ملخّص برنامج الخاتمة - الحلقة (٣٥٣) / عبد الحليم الغزّي
على مائدة القمر ، شهر رمضان ١٤٤٣هـ (ج٣)
الطبق الرئيس على مائدة القمر طبق يوم الخلاص (ق١)
الثلاثاء : ٣/شهر رمضان/١٤٤٣هـ - الموافق ٥/٤/٢٠٢٢م

تقدَّمَ الحديثُ في الحلقتينِ الماضيتينِ في نُقاطٍ مُضيئةٍ على أطراف المائدة، أمَّا حلقةُ اليوم إنَّها الطبقُ الرئيس في مائدة القمر.
طَبَقُنا الرئيسُ على مائدة القمر: طَبَقُ الخَلَاص.
الحديثُ عن يومِ الخلاص، الحديثُ عن ظُهورِ إمامِ زماننا صلواتُ الله وسلامهُ عليه.
ما مضى من العمر - أتحدَّثُ عن عمري - ما مضى من عمري قضيتهُ راكضاً لاهثاً و راءَ هذا الموضوع، وإلى هذه اللحظة لقد فتَّشتُ عنهُ في كُلِّ مكان، ولقد عَثَرتُ هنا، واستقمتُ هُناك، وأخطأتُ هُناكَ، وأصبتُ هنا، تلكَ هي الحياة وهذا هو ابنُ آدم، لقد قضيتُ حياتي باحثاً عن هذا الموضوع، وسأستمرّ إلى آخرِ لحظةٍ أمتلكُ فيها قُدرةً وطاقةً على الاستمرار.
لا أعتقدُ أنَّ موضوعاً أهمُّ من ظهور إمام زماننا، إنَّني أُخاطب جمهوراً مُعيَّناً أُخاطب شيعةً ينتظرونَ إمامَ زمانهم الحُجَّة بن الحسن صلواتُ الله عليه وهُم يَدينونَ بدينه، يتمسَّكون بعقيدته، يلجؤونَ إلى قُرآنه المفسرِ بتفسيره، وإلى حديثه المفهَّمِ بتفهيمه صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه بعيداً تمام البُعدِ عن المنهج الطوسي وعن المنهجِ القُطبي الشيعي وعَن المنهجِ الخطَّابي النَّجس، بعيداً عَن كُلِّ تلكَ المناهج.
إنَّني لستُ مُوقِّتاً ولا أوقِّت.
في (غيبة النَّعماني) المتوفّى سنة ٣٦٠ للهجرة/ طبعةُ أنوار الهدى/ قم المقدَّسة/ الصفحة الثلاثمائة/ الحديثُ الثالث: **بِسَنده** - بسند النَّعماني - **عَن مُحمَّد بنِ مُسلم قَالَ، قَالَ إِمَامُنا الصَّادقُ صَلواتُ الله عليه: يَا مُحَمّد** - إنَّهُ يُخاطبُ محمّد بن مسلم من كبارِ رواة الحديث الَّذينَ وصفهم الأئمَّةُ بأنَّهم الأُمناءُ على دينِ الله - **مَن أَخْبَرَكَ عَنَّا تَوْقِيْتاً** - "عَنَّا"؛ عن مُحمَّدٍ وآل مُحمَّد - **فَلا تَهَابَنَّ أَنْ تُكَذِّبَه فَإِنَّا لَا نُوَقِّتُ لِأَحَدٍ وَقْتاً** - هذه الجُملةُ خطيرةٌ، جملةٌ مُستمرةٌ إلى يوم الظهور، يعني أنَّ الإمامَ الحُجَّةَ لَن يُوقِّت لأحد وقتاً، كَذَّابونَ الَّذينَ قالوا ما قالوا ويقولونَ ما يقولون.
وقضيةٌ أخرى: ما يُردِّدهُ مراجعُ النَّجف (من أنَّ الإمامَ الحُجَّة لا يعرفُ وقتَ ظهوره)، هذه الروايةُ تصفَعُهم على وجوههم، وتفضحُ جهلهم وسخافتهم، هذا يعني أنَّ الأئمَّةَ يعلمونَ بوقتِ ظُهوره لكنَّهم لا يُوقِّتونَ لأحد وقتاً، هُم يُوقِّتونَ لأنفسهم، هذا يعني أنَّهم عالمونَ بوقت ظُهوره، الروايةُ واضحةٌ جِدَّاً.
الحديثُ الخامس من البابِ نفسه: **بِسنده** - بسند النَّعماني - **عَن أَبِي بَكرٍ الحَضْرمي، قَالَ، سَمعتُ الصَّادقَ صَلواتُ اللهِ عَلَيه، سَمعتُ أَبَا عَبْد الله يَقُول: إِنَّا لَا نُوَقِّتُ هَذَا الأَمْر** - لا نُوقِّتُ هذا الأمر لأحد من النَّاس، الَّذي يقولُ هذا الكلام: (أنا لا أُوقِّتُ)، هذا يعنيَ أنَّهُ يعرفُ الوقتَ بدقَّة، الَّذي لا يعرفُ الوقتَ بدقَّةٍ لا يقولُ إنِّي لا أُوقِّتُ، إنَّما يقولُ إنَّني لا أعلمُ الوقت.
إذاً ماذا تريدونَ منَّا أئمَّتنا، ماذا تريدونَ منَّا أن نصنع؟!
الحديثُ السادس: **بِسند النَّعماني، عن أَبِي بَصِير، عن صادقِ العترةِ صلواتُ الله عليه قالَ، قُلتُ لَهُ** - أبو بصيرٍ يقول قلتُ للصّادق - **قُلتُ لَهُ: جُعلتُ فدَاكَ، مَتى خُرُوجُ القَائم؟** - هذا السؤالُ الَّذي يتأجَّجُ لهيباً في عقول الشيعة المنتظرين وفي قلوبهم - **فَقَالَ: يَا أَبَا مُحمَّد** - هذه الكُنيةُ الحقيقيّةُ لأبي بصير - **إِنَّا أَهْلُ بَيْت لَا نُوقِّت** - نحنُ عالمونَ بالوقت، لكنَّنا لا نُوقِّتُ لكم - **وَقَدْ قَالَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيه وآله: كَذَبَ الوَقَّاتُون** - الَوقَّاتُونَ الَّذينَ يُحدِّدونَ ميقاتاً، فحينما لا يتحقَّقُ شَيء في ذلك الميقات يُبررونَ الأمرَ ويُوقِّتونَ ميقاتاً آخر، إنَّها أكاذيبُ الَّذينَ يدَّعون ما يدَّعون.
لكنَّنا نتكلَّمُ هكذا: **يَا أَبَا مُحمَّد، إِنَّ قُدَّامَ هَذَا الأَمْر خَمْسُ عَلامَات** - ورُبَّما يُقالُ (خَمس علامات)، القراءتان صحيحتان - **أَوْلَاهُنَّ** - أَوْلَاهُنَّ لا على نحو الحقيقة والعدد، وإنَّما على نحو الأهميّة في الذكر، في الكلام، فأهمُّ تلكَ العلَامات لأنَّها علامةٌ عالَميّةٌ؛ (الصَّيحةُ في شهرِ رمضان) - **أَوْلَاهُنَّ النِّدَاءُ فِي شَهْرِ رَمَضَان، وَخُرُوجُ السُّفْيَانِي** - ولرُبَّما أُريدَ من هذا التعبير (أَوْلَاهُنَّ) أُريدَ مجموعُ العلامات أنَّ العلامات المهمَّة هي هذه المجموعةُ الأولى - **وَخُرُوجُ الخُرَاسَانِي، وَقَتْلُ النَّفسِ الزَّكيّة** - وهذا في وقتٍ مُتأخِّرٍ عَن الصَّيحة وعن خروج السُّفياني، وقتلُ النَّفس الزكيّة في اليوم الخامسِ والعشرين من شهرِ ذي الحِجَّة، في مُحرَّم الَّذي يأتي بعدَ ذي الحِجَّة سيكونُ الظهورُ في يومه العاشر.
وَخَسْفٌ بِالْبَيْدَاء - هذا الخسفُ خسفٌ بجيش السُّفياني في بيداء المدينة يكونُ مُقترناً معَ إعلان الإمامِ من مكَّة إنَّهُ يُعلنُ ظهورهُ ويُعلنُ بيانهُ بينَ الركنِ والمقام كما حدَّثتنا الرواياتُ الشريفة.
هذه العلاماتُ إذا أردتُ أن أُرتِّبها بحسبِ وقوعها:
- خروج السّفياني.
- وخروج الخراساني.
- النِّداء في شهرِ رمضان.
- قتلُ النَّفس الزكيّة.
- خسفٌ بالبيداء.
هذا هو الترتيبُ الزَّمانيُّ لهذه العلامات بحسبِ ما حدَّثتنا رواياتهم الشريفة.
سأعرضُ بينَ أيديكم عِدَّة لقطات:
- لقطةٌ من إيران.
- ولقطةٌ من العراق.
- ولقطةٌ من سوريا من الشام.
- ولقطةٌ من العالمِ أجمع من كُرتنا الأرضيّة.

• **سأبدأ من إيران.**

في (غيبة النُّعماني)، الصفحة الحادية والثمانين بعدَ المئتين، الـ حديثُ الخمسون، ما حدَّثنا به أبو خالد الكابلي عن إمامنا الباقرِ صلواتُ الله وسلامهُ عليه بخصوص أهلِ المشرق: **كَأَنِّي بِقَومٍ قَدْ خَرَجُوا بِالْمَشْرِقِ** - لاحظوا دقَّة العبارة، ما قالَ (قد خَرَجُوا من المشرِق)، خرجوا من المشرق هذه بدايةُ خُروجهم فلابُدَّ أن يتوجَّهوا إلى جهةٍ أخرى، (خرجوا من المشرق وتوجَّهوا إلى)، الروايةُ ما قالت (خرجوا من المشْرِق)، وإنَّما (**خَرَجُوا بِالْمَشْرِقِ**)، فهو حَدَثٌ داخليّ، إنَّها الثورةُ الإسلاميّةُ الخُمينيّةُ في إيرانَ - **يَطْلُبُونَ الحَقَّ فَلَا يُعْطَوْنَه** - خرجوا في بداية الستّينات طالبوا بحقوقهم فلم يُعطوا شيئاً، فقد قُمعوا من قبلِ حكومة الشاه وكانَ الَّذي كان، وسُجِن قائدهم الخميني، وبعدَ ذلكَ أُطلِقَ سراحهُ وسُجِنَ مرّةً ثانية، ثُمَّ نُفِي من إيران وذهبَ إلى تركيا، ومن تركيا ذَهبَ إلى العراق، وبعدَ ذلكَ ذهبَ إلى باريس، ثُمَّ عاد إلى إيران.

قُمعوا في بداية الستينات، ثُمَّ عادوا مرّةً أخرى حينما توفِّي الابنُ الأكبر للخميني، مصطفى الخميني توفي في النَّجف وانتشرَ الخبرُ من أنَّ السافاك قد قتلوه، فظهرت المظَاهرات في نهايةِ أكتوبر سنة (١٩٧٧) ميلادي، واشتدَّت المظاهراتُ بعدَ ذلكَ حينما كتبوا في الصحافة ما كتبوا من إهانة للخميني.

- **فَإِذَا رَأوا ذَلك وَضَعُوا سُيُوفَهُم عَلَى عَوَاتِقِهِم** - لم يبتدؤوا بقتلٍ أو قتا ل وإنَّما وضعوا السيوفَ على العَواتق، العاتقُ هنا؛ ما بينَ متن الإنسانِ ورقبته، وضعَ سَيفهُ على عاتقه إنَّهُ مُستعدٌّ للقتال - **فَيُعْطَونَ مَا سَأَلُوه** - الشاهُ تنازلَ كثيراً لهم - **فَلَا يَقْبَلُونَهُ** - لا يقبلونَ ما قُدِّم لهم من تنازل من شاه إيران - **حَتَّى يَقُومُوا** - حتَّى يقوموا هم بالأمر، تكونُ الدولةُ بأيديهم - **وَلَا يَدْفَعُونَهَا إِلَّا إِلَى صَاحِبِكُم** - وصاحبُنا هو الحُجَّةُ بنُ الحسن، يعني أنَّ الدولةَ هذهِ ستبقى مُستمرّةً إلى ظُهورِ إمامِ زماننا.

- **قَتْلَاهُم شُهَدَاء** - هذا يعني أنَّ عمليةَ القتلِ والقتالِ ستستمر، وما إنْ تأسَّست الجمهوريّةُ الإسلاميّة حتَّى بدأت الحربُ العراقيّةُ الإيرانيّة - **أَمَا إِنِّي لَوْ أَدْرَكْتُ ذَلِك** - ما هو برنامجهُ؟ - **لَاسْتَبْقَيتُ نَفْسي لِصَاحِبِ هَذَا الأَمْر** - هُناكَ في الروايةِ برنامجان؛

البرنامجُ الإير انيّ؛ النَّاسُ أحرارٌ إذا أرادتَ أنَ تكونَ جُزءاً من هذا البرنامج، برنامجٌ ممدوحٌ، هذا أمرٌ راجعٌ إلى النَّاس.

أمّا برنامجي أنا؛ فإنَّني أختارُ برنامج إمامي الباقر، الباقرِ هكذا يقول: (**أَمَا إِنِّي لَوْ أَدْرَكْتُ ذَلِك**)، وإنَّني قد أدركتُ ذلك، أدركتُ هذه الأحداث وعايشتُها، عايشتُها عن بُعد وعن قُرب، لابُدَّ أن نُدركَ من أنَّ الأئمَّةَ حينما يتحدَّثونَ بهذه الطريقة من خلال دراسة الواقع فإنَّ الأئمَّةَ لا يتحدَّثونَ عن سَنة أو سنتين، الثورةُ الخمينيّةُ الإيرانيةَ انتصرت في بداية (١٩٧٩) والباقرُ يقول: (**وَلَا يَدْفَعُونَها إِلَّا إِلَى صَاحِبِكُم**)، ونحنُ الآن في سنة (٢٠٢٢) ميلادي، مُدَّةٌ زمانيّةٌ طويلَة وقد تستمر، لكنَّ الروايةَ تُشعرنا بأنَّ الاستمرارَ لن يكونَ إلى قرون كالقرون الَّتي مَرّت من زمانِ غَيبَةِ الحُجَّة بن الحسن، الزمانُ قريبٌ كم هو؟ هذا أمرٌ يعلمهُ الحُجَّةُ بنُ الحسن فقط، ربَّما جيلي لا يُدرِكُ أيّامَ الظهور، لكنَّ الجيلَ القادمَ سيدرِكُ عصرَ الظهور، وإنَّما نحنُ في الزمن العزيزِ القريبِ من عصر الظهور.

وصفتهُ بالعزيز؛ هو أعزُّ مقطعٍ زمانيٍ في زمان الغَيبة من جهة فضلِ وضرورة التمهيد لمشروعِ إمامِ زماننا الحُجَّة بن الحسن صلواتُ الله وسلامهُ عليه.

الإمامُ لم يقُل (لأبقيتُ نفسي) لأبقيتُ نفسي أبقى أأكلُ وأشربَ، الإمامُ قال: (**لَاسْتَبْقَيتُ نَفْسِي**)، إنَّني في حالةِ جهادٍ، في حالةِ مُواجهةٍ، في حالةِ عملٍ مُستمرٍ مُستديمٍ، هذا هو الاستبقاء، إنَّهُ التمهيدُ لظهورِ إمامِ زماننا، استبقاءُ النَّفس غيرُ إبقاء النَّفس؛

- **إبقاءُ النَّفس**؛ بالراحة والنوم، والطعام، والشراب، والملذَّات.

- **أمّا استبقاءُ النَّفس**؛ هو العملُ والكدُّ والجهادُ مُواصلةُ الطريق ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ**﴾ هذا هو الاستبقاء، اصبروا على دينكم، وصَابِروا أعداءكم، ورابطوا إمامَ زمانكم، إنَّهُ البرنامجُ الذهبيُ الَّذي نعرضهُ دائماً هذا هو الاستبقاء.

في الجزء السابع والخمسين من (بحار الأنوار) للمجلسي/ طبعةُ دارِ إحياء التراث العربي/ بيروت/ لبنان/ صفحة ٢١٢/ الحديثُ الثاني والعشرون: **بِسنده، عَن أَبِي الأَكْرَاد عليِّ بن مَيمُون الصَّائغ، عَن إِمَامنَا الصَّادق صلواتُ الله عَلَيه** - روايةٌ يتحدَّثُ فيها إمامُنا الصَّادقُ عن الكوفة وعن قُم، إلى أن يقولَ إمامنا الصَّادقُ صلواتُ وسلامٌ عليه - **وَسيأتِي زَمَانٌ تَكُونُ بَلْدَةُ قُم وَأَهْلُهَا حُجَّةً عَلَى الخَلَائق** - قطعاً الحديثُ عن الشيعة بالدرجة الأولى وعن الَّذينَ يُمكنُ أن تَصلَ إليهم هذه الحُجَّة - **وَذَلكَ فِي زَمَانٍ غَيبَة قَائِمَنَا إِلَى ظُهُورِه** - وما هـ ذه القناةُ الَّتي بينَ أيديكم إلَّا شُعبةٌ من هذه الحُجَّة الَّتي يُحدِّثنا عنها إمامُنا الصَّادق، هذه شُعبةٌ قُميّةٌ.

أهلُها ليس بالضرورة الَّذين ولدوا فيها ويعيشونَ فيها ويُسجلونَ في دوائرها الرسميّة، كثيرونَ هُناك يَكفرونَ بقُم ومنهج قُم، أهلُها الَّذينَ قالوا بالمقالة القميَّة هؤلاء هُم أهلُ قُم، أكانوا فيها أم لم يكونوا فيها، الحديثُ عن العقيدة وعن المقالة وليس عن الَّذينَ يتوافقُ زمانُهم ومكانُهم ووثائقُهم الرسميّةُ والقانونيّةُ بحسبِ الاصطلاحات العُرفية، نحنُ نتحدَّثُ هُنا بلسانِ العقيدة لا بلسان الأعراف وقوانين الدول الاعتباريّة.

- **وَذَلكَ فِي زَمَانِ غَيبَة قَائِمَنَا** - منذُ بداية الغَيبَة إلى هذه اللحظة لم يَصدُق هذا المعنى على بلدة قم وأهلها إلَّا في زمانِ الثورة الخمينيّة الإيرانيّة - **إِلَى ظُهُورِه، وَلَوْلَا ذَلكَ لَسَاخَت الأَرْضُ بِأَهْلِهَا** - لساخت بأهلها ضلالاً، فمناهجُ الضلال تنتشرُ في كُلِّ واقعنا الشيعي، منهجُ الهدايةِ هو المنهجُ القُمي، لا أتحدَّثُ عن سياسة الحكومة الإيرانية هذا شأنٌ إيرانيّ، إنَّني أتحدَّثُ عن المنهج القُمّي الَّذي تَحدَّثَ عنهُ أئمَّتنا وقالوا: (لَولَا القُميّون لَضَاعَ الدِّين).

الحديثُ الثاني وهو الحديثُ الثالثُ والعشرون، صفحة (٢١٣)، من الجزء السابع والخمسين من (بحارِ الأنوار)، الحديثُ عن إمامنا الصَّادق أيضاً يتحدَّثُ عن الكوفة وعن قُم، إلى أن يقولَ إمامُنا الصَّادقُ صلواتُ الله وسلامهُ عليه: **وَذَلكَ عِنْدَ قُرْبِ ظُهُورِ قَائِمَنَا** - انتبهوا إلى هذه الكلمة - **فَيَجْعَلُ الله قُمَّ وَأَهْلَهُ قَائِمَينِ مَقَامَ الحُجَّة** - "قُمَّ وأهلها"، الحديثُ مُترجمٌ وقد مرّ الكلامُ في هذا، المصدرُ الأصلُ لهذين الحديثين (كتابُ تأريخ قم)، النسخةُ العربيّةُ الأصليّةُ ليست موجودةً بينَ أيدينا، هُناكَ نُسخةٌ قد تُرجمت إلى اللغة الفارسيّة، المجلسي ترجمَ النصوصَ الفارسيّة الَّتي أساساً تُرجِمت عن النصوص العربيّة لهذه الأحاديث - **وَلَوْلَا ذَلكَ لَسَاخَت الأَرْضُ بِأَهْلِها وَلَم يَبْقَى فِي الأَرْضِ حُجَّة، فَيَفِيضُ العِلْمُ منهُ** - من قم - **إِلَى سَائِر البِلَاد فِي المَشْرِقِ وَالْمَغْرِب** - الحديثُ عن علمِ مُحَمَّد وآل مُحَمَّد وليس عن علمِ الحوزة الطوسيّة الَّذي يضربُ أطنابهُ في مدينة قم، هُناكَ علمٌ مُحَمَّديٌ عَلَويٌ سيفيضُ من قُم - **فَيَتمُّ حُجَّةُ الله عَلَى الخَلْق حَتَّى لَا يَبْقَى أَحَدٌ عَلَى الأَرْض** - قطعاً بالدرجةِ الأولى من شيعةِ أهل البيت - **لَم يَبْلُغ إِلَيهِ الدِّينُ وَالعِلْم ثُمَّ يَظْهَرُ القَائِم** - إلى آخر الروايةِ الشريفة.

• **أنتقلُ بكم إلى اللقطة العراقيّة.**

في الجزء الحادي والأربعين من (بحار الأنوار) للمجلسي/ طبعةُ دارِ إحياء التراث العربي/ بيروت/ لبنان/ الصفحة السابعة والثمانين بعدَ المئتين/ الحديثُ التاسع: عَن إِمَامنَا الرِّضَا، عَن آبَائِه عَن أَمِيرِ الْمُؤْمِنِين، صلواتُ اللهِ عليهم جميعاً، أميرُ المؤمنين يقول: **كَأَنِّي بِالْقُصُورِ قَدْ شُيِّدَت حَوْلَ قَبْرِ الحُسَين** - هذا الكلامُ واضحٌ لكم لا

يَصدقُ في الأجيال والقرون الماضية، يصدُق في أيَّامنا هذه - **وَكَأَنِّي بِالْمَحَامِلِ تَخرُجُ من الكُوْفَة إِلَى قَبْرِ الحُسَين** - وسائلُ النقل الَّتي تحملُ المسافرين - **وَلَا تَذْهَبُ اللَّيَالِي وَالأَيَّام حَتَّى يُسَارَ إِلَيه منَ الآفَاق** - وقد مرّت علَينا الزيارةُ الشعبَانيّةُ وقبلها الزيارةُ الأربعينيةُ - **وَذَلِكَ عِنْدَ انْقِطَاعِ مُلْكِ بَنِي مَرْوَان** - لا أعلِّقُ على هذه الروايةِ فقد تحدَّثتُ عنها كثيراً في الحلقات المتقدِّمة من هذا البرنامج وهي واضحةٌ وصريحةٌ جداً.

في الجزء الثامنِ والتسعين من (بحار الأنوار)، صفحة (١١٤) الحديثُ السادسُ والثلاثون: عَن إِمَامنَا الرِّضَا، عَن زَينِ العبَاد عَن إِمَامنا السَجَّاد صلواتُ الله عليهم: **كَأَنِّي بِالْقُصُور** - الروايةُ المتقدِّمة عن أمير المؤمنين، في زمانِ أمير المؤمنين الحُسَينُ لم يَكُن قد قُتِل، هذه الروايةُ في زمن السجَّاد، في زمن السجَّاد لا يستطيعُ زائرٌ أن يذهبَ لزيارة كربلاء، وليسَ هُناكَ من بناء ومن عُمرانٍ في أرض كربلاء - **كَأَنِّي بِالْقُصُور وَقَد شُيِّدَت حَوْلَ قَبْرِ الحُسَين، وَكَأَنِّي بِالأَسْوَاقِ** - واللهِ يا سَجَّاد العترة ها نحنُ نرى ذلكَ بأُمِّ أعيُننا - **وَكَأَنِّي بِالأَسْوَاقِ قَدْ حَفَّت حَوْلَ قَبْرِه، فَلَا تَذْهَبُ الأَيَّامُ وَاللَّيَالِي** - لاحظوا التعابير دقيقة جداً، القصور شُيدت حولَ قبرِ الحسين ليست قريبةً منه، قد يكونُ البعضُ منها قريباً لكنَّ الأسواق قريبة حفَّت بقبرِه، أيّ دِقَّةٍ في هذهِ الروايات؟ - **حَتَّى يُسَارَ إِلَيهِ مِنَ الآفَاق وَذَلِكَ عِنْدَ انْقِطَاعِ مُلْكِ بَنِي مَرْوَان** - هؤلاء أئمَّتُنا، ويذهبُ الشيعةُ يبحثونَ عن أئمَّة غيرهم..

هذا كلامُ السجَّاد، الصَّادقُ يأتي كي يُكملَ هذهَ اللقطة: (**إِذَا صَعَدَ العَبَّاسِيّ** - متى؟ عندَ انقطاعِ مُلك بني مروان - **إِذَا صَعَدَ العَبَّاسِيُّ أَعْوَادَ مِنْبَرِ مَرْوَان أَدْرَجَ مُلْكُ بَنِي العَبَّاس**)، شرحتُ لكم معنى (أَدْرَجَ مُلْكُ بَنِي العَبَّاس) أي تحركَ باتجاه نهايته، لماذا؟ لأنَّهُ يحملُ أسبابَ سقوطه وفشله في داخله، المشروعُ الشيعيّ المرجعيّ القُطبيّ في العراق مشروعٌ من أوَّل لحظة من لحظاته يحملُ أسبابَ فشلهِ وسُقوطه، فهذا الأمرُ كانَ مع الأحزابِ الشيعيّةِ القُطبيّةِ في زمن المعارضة، وكانَ مع المرجعيّةِ الفاسدة الفاشلة في النَّجف قبلَ (٢٠٠٣).

هذه اللقطةُ العراقيّة، فاجمعوا بينَ اللقطة الإيرانيّة وبينَ اللقطة العراقيّة، الزمانُ هو الزمان، والمعارضةُ الَّتي جاءت بمشروعها الفاشلِ جاءتنا من المشرق، مشروعُ المشرقيين سيكونُ ناجحاً في بلادهم، في أرضهم، قطعاً سيكونُ نسبياً، أتحدَّثُ عن أنَّهم سيستمرون، حديثي عن نجاحهم في استمرارِ مشروعهم بغضّ النَّظرِ هل أنَّهم استطاعوا أن يبسطوا العدلَ ولو بدرجة نسبيّة، أم أنَّهم لم يفعلوا ذلك.

المشروعُ العبّاسيّ يُقْبِلُ من أرضهم مثلما أقبلَ أبو مسلمَ الخراساني من أرضهم أيضاً، المشروعُ العبّاسيّ الأوّل أقبلَ من إيران أيضاً، والمشروعُ العبّاسيّ الثاني، الأحزابُ الشيعيّةُ القُطبيّةُ القذرة جاءت من إيران، والمرجعيّةُ في النَّجف من أينَ جاءَ السيستاني؟ جاءَ من إيرانَ أيضاً، وبقيّةُ المراجع أيضاً، فهذا المشروعُ العبّاسيّ بمرجعيّته القادمة من إيران، وبأحزابه الشيعيّة القُطبيّة القادمة من إيران هو هو المشروعُ العبّاسيّ الأوَّل.

• **اللقطةُ الثالثة؛ إنَّها اللقطةُ الشاميّة، اللقطةُ السوريّة بالتحديد.**

في (غيبة النّعماني)، صفحة (٣١٧)، الحديثُ السادس عشر: **عَن إِمَامنَا البَاقِرِ صَلواتُ الله وسَلامُهُ عَلَيه، قَالَ، قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمنِين** - إمامُنا الباقرَ يُحدِّثنا عن سَيِّد الأوصياء صلواتُ الله عليهما - **إِذَا اخْتَلَفَ الرَّمْحَانِ بِالشَّام لَم تَنْجَلِي إِلَّا عَنْ آيَة من آيَاتَ الله** - وقد اختلفَ الرّمحان في الشّام وتحديداً في سوريا، والروايةُ عن سوريا وعن دمشق وليس عن بقعة أخرى من بقاع الشامِ أو من بقاع الأرض، هذهِ الروايةُ روايةٌ خاصَّةٌ بسوريا.

وقد اختلفَ الرّمحان وعلى عدَّة صُور؛

- اختلفَ رمحُ الحكومة السوريّة في دمشق مع رمحٍ الَّذينَ عارضوها من الشعب السوري، ما يُسمَّى بالثورة السوريّة.
- واختلفَ رمحُ الشيعة مع رمح الإرهاب؛ فَهناكَ رمحٌ شيعيٌ في سوريا، إنْ كانَ من نفس سوريا أو من خارجِ سوريا، جاؤوا من إيران، جاؤوا من العراق، جاؤوا من لُبنان من أيّ مكان، وكذلك الإرهابيونَ جاؤوا من البقاعِ المختلفة، فرمحٌ شيعي مع رمحٍ إرهابي.
- وهُناكَ رمحٌ تركيٌّ مع رمحٍ كرديٍ، مع أكراد سوريا الَّذينَ فكرهم امتدادٌ لأكراد تركيا.
- وهُناكَ رمحُ جبهة الممانعة والمقاومة والصمود مع الرمح الإسرائيلي الصهيوني، وهُناكَ وهُناكَ.
- وهُناكَ الرمحُ الأمريكيٌ يختلفُ مع الرّمح الروسي.

إنَّها غابةُ رماح، لقد اختلفت هذه الرماحُ فيما بينها واصطكَّت واشتبكت أسنَّتُها، لقد اختلفَ الرّمحان يا أميرَ المؤمنين اختلفا، بل اختلفت الرِّماح، غابة الرِّماح هذهِ واضحةٌ على ثرى الشام، وليسَ من أرض في الكرة الأرضية فيها رماحٌ قد اختلفت مع أخرى مثلما يجري الَّذي يجري في أرض سوريا.

- **إِلَّا عَن آيَة من آيَاتَ الله** - هل المرادُ من الآية هنا آيةٌ كونيّةٌ؟ حدَثٌ طبيعيّ؟ أم أنَّ المرادَ شيءٌ آخر؟! إذا دقَّقنا النَّظرَ في تعبير الرواية فإنَّ الروايةَ لا تتحدَّثُ عن حدَثٍ كونيٍ، لا تتحدَّثُ عن زلازل الأرض مثلاً، لا تتحدَّثُ عن صواعق السَّماء، ولا تتحدَّثُ عن فيضانات المياه، ولا تتحدَّثُ عن عواصفَ الرياح، لأنَّ الروايةَ تجعلُ الآيةَ مُتفرِعةً عن اختلاف الرماح، اختلافُ الرماح يعني اختلافاً عسكرياً، يعني اختلافاً سياسياً، يعني خراباً في البلاد، يعني تدهوراً في الاقتصاد، يعني دماءٌ تُسفك، اختلافُ الرمحين يُؤدّي إلى هذا.

لكن لماذا عَبّرت الروايةُ عن أنَّ الاختلافَ هذا سيؤدّي إلى انجلاء آية من آيات الله؟! إنَّهُ صراعٌ عسكريٌّ، سياسيٌّ، اقتصاديٌّ، ثقافيٌّ، مجتمعيٌّ، قولوا ما شئتم، لم تنجلِ، لم تنجلِ غُبرة ذلك الاختلاف، لم تنجلِ المعركةُ – **قِيلَ: وَمَا هِيَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمنين؟ قَالَ: رَجْفَةٌ تَكُونُ بِالشَّام** - فَكُلُّ الكلامِ عن الشام، وكُلُّ الكلامِ عن سوريا لماذا؟

- سيأتي الحديثُ عن دمشق الحديثُ عن سوريا.
- وسيأتي الحديثُ عن حرستا، وحرستا في سوريا.
- وسيأتي الحديثُ عن الوادي اليابس، والوادي اليابس في سوريا.
- وسيأتي الحديثُ عن السّفياني، والسّفياني سوريّ.

الروايةُ سوريّةٌ بامتياز.

الرّجفةُ قد تُطلَقُ على هَدَّة أرضية، على هَزَّة أرضية، على زلزال كبير مُدمِّر، وقد تُطلَقُ الرّجفةُ على حربٍ طاحنة ضَروس، الرّجفةُ حَدَثٌ هائل قد يكونُ من الأحداث الكونيّة الَّتي يُعبَّرُ عنها بالكوارث الطبيعيّة، وقد يكونُ من صناعة الإنسان، فالحربُ الضَّروسُ الطَّاحنةُ رجفةٌ نتائجها تأتي تدريجياً، سياقُ الكلامِ يُشيرُ إلى أنَّ الرّجفةَ هذهِ ما هي من الكوارث الطبيعيّة، وإنَّما هُو أثرٌ من آثارِ اختلاف الرماح.

- **رَجْفَةٌ تَكُونُ بِالشَّام يَهْلكُ فيهَا أَكْثَرُ من مئَة أَلْف** - الهلاكُ قد يكونُ بكارثةٍ طبيعيّة، وقد يكونُ بحربٍ طاحنة، لكنَّ العددَ هذا يكونُ مُناسباً لحربٍ طاحنة مُستمرّة، وفي السنوات الأولى من الفتنةَ السوريّة، من الثورة السوريّة قَدَّر المقدِّرونَ هذا العدد وربَّما زادوا عليه من الضحايا والقتلى، بسبب الاحتدامِ والقِتالِ ما بَينَ الحكومة السوريّة ومن معها حينما كانوا يواجهون المعارضة من الشعب السوري ومَن التحق بهم من جموعِ الإرهابيّين.

-**يَجْعَلُهَا اللهُ رَحْمَةً لِلْمُؤمنِين وَعَذَاباً عَلَى الكَافرين** - هؤلاء الكافرونَ ببيعة الغدير، حينما تقرؤونَ هذا العنوان في الكتابِ الكريم، في أحاديث العترة، في الأدعيةِ في الزيارات، الكافرونَ تُطلَقُ على المعنى الحقيقي الأوَّل هم الكافرونَ ببيعة الغدير.

إذاً هذه الجموع الَّتي تُقتَل ما هُم من شيعة أهل البيت، في بدايات الفتنةَ الشاميّة في السنة الأولى والثانية والثالثة، عودوا إلى الأرقام ودَقِّقوا النَّظرَ في الانتماء المذهبي والدِّيني لأولئكَ الَّذينَ قُتلوا، المعلوماتُ مُتوفِّرةٌ على الشبكة العنكبوتيّة، لو كانَ المقامُ للتفصيلِ والتدقيق لجئتكم بِكُلِّ ذلك.

روايةٌ مُهمّةٌ في (غيبة النّعماني)، صفحة (٣١٦)، الحديثُ الرابعَ عشر عَن أمير الْمُؤْمنين صَلواتُ الله وسلامهُ عليه أيضاً، الإمامُ يشيرُ إلى السُّفياني ويقولُ عنه: (**يَخْرُجُ بِالشَّامِ فَيَنْقَادُ لَهُ أَهْلُ الشَّام إِلَّا طَوَائِفُ مِنَ الْمُقِيمِينَ عَلَى الحَقّ يَعْصِمُهُم اللَهُ مِنَ الخُرُوجِ مَعَه**)، فمثلما ينجونَ أيَّامَ السُّفياني ينجونَ أيَّامَ الفتنةِ السوريّة، منظومةٌ الأحاديث عجيبةٌ هذه.

شيعةُ العراقِ قد تُصيبهم الأضرار من السّفياني ولكنَّ شيعةَ الشام سينجون، سيلتحقونَ بعدَ ذلكَ بإمامِ زماننا في يومِ الأبدال حينما يُقبِلُ إمامُ زماننا إلى أرض الشام، وفي منطقة مرج عذراء سيلتقي معَ الجيش السُّفياني.

قد يقولُ قَائلٌ: من أنَّ الرواية قالت من أنَّهم لن يخرجوا مع السَّفياني؟

لن يخرجوا معَ السّفياني حينما يرسلُ جيشاً إلى العراق، وحينما يرسلُ جيشاً إلى المدينة حينما يُرسلُ جيشَ الخَسف إلى المدينة، ولكن حينما تصلُ الأخبارُ من أنَّ الإمامَ قادمٌ إلى دمشق سيخرجونَ مع السّفياني كي يجدوا فُرصةً للالتحاقِ بإمامِ زمانهم، إنَّهُ يومُ الأبدال، هكذا حدَّثتنا رواياتُ الأئمَّةِ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين.

الأحداثُ في الفتن ة السوريّة في سنتها الأولى والثانية والثالثة إذا أردنا أن نتتبّعها بدقَّة كانت في جانبٍ منها رحمةً لشيعة أهل البيت، أتحدَّثُ عن شيعة أهل البيت في بلاد الشام، كانتَ رحمةً لَلَّذينَ خرجوا من الشام واستقرّوا في بقاعٍ أخرى، أو للَّذينَ انتقلوا من مُدنهم، أو للَّذينَ انتقَلوا من مدنهم في سوريا إلى مدنٍ أخرى، أو للَّذينَ كانوا يستقرّونَ في بقعة شيعيّة في بلاد الشام، قطعاً الحديثُ هنا عن الرّحمة بنحوٍ نسبي، وحتَّى عن العذابِ بنحوٍ نسبي، فليس هُناكَ من رحمة مُطلقة، ذلكَ لا يكونُ إلَّا في زمانِ الدولةَ الـمُحَمَّديّة في آخرِ عصر الرّجعةِ العظيمة، ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِين**﴾، هذا المعنى يتحقَّقُ في الدولةِ الـمُحَمَّديَّةِ العظمى، في آخرِ عصر الرّجعة العظيمة، ستبقى الرّحمةُ نسبيّةً.

- **فَإِذَا كَانَ ذَلكَ فَانْظُرُوا** - حينئذ ستشاهدونَ بأعينكم إمَّا بشكلٍ مُباشرٍ للَّذينَ يعيشونَ في أرض سوريا أو عبرَ الإنترنت أو عبرَ الفضائيّات للَّذينَ يعيشونَ بعيداً عن تلكَ البقاع - **إِلَى أَصْحَابِ البَرَاذِينَ الشُّهب الْمَحْذُوفَة وَالرَّايَات الصُّفْر تُقْبِلُ منَ الْمَغْرِب حَتَّى تَحلَّ بِالشَّام وَذَلكَ عنْدَ الجَزَع الأَكْبَر وَالْمَوْت الأَحْمَر** - هذهِ المطالبُ بحاجةٍ إلى تفصيلِ الوقتُ لا يَكفي للخوضِ في أنحائها وأحنائها، سأترُكُ التفصيلَ فيها إلى حلقةِ يومِ غدٍ إنْ شاءَ اللهُ تعالى.